بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الكائن فى السماء الموصوف بالاستواء، جلال ذاته
بعد فراغه، من خلق ارضه الى خلق سماواته، وانزل القرآن فى ليلة
القدر وهى الليلة المباركة الى السماء الدنيا جملة بسوره وآياته، ورحل
السيارة فى منازل المزج والتخليص وجعل ذلك مما تمدح به من
تقديراته، واسرى بسيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الى قاب قوسين او ادنى ليريه من آياته،
واهبط آدم الى ارض ابتلائه، واخرجه من جنته دار نعميه ولذاته،
ورفع ادريس عليه السلام من عالم الاكوان الى ان انزله المكان
العلى فى اوسط درجاته، وحمل نبيه نوحا عليه السلام بين تلاطم
امواج بحر طوفانه فى سفينة نجاته، •

وذهب بابراهيم خليله عليه السلام ليمنحه ماشاء من هدايته
وكراماته، واخرج يوسف عليه السلام عن ابيه عليه السلام ثم

اتبعه اباه ليصدقه فيما رآه فى منامه من احسن بشاراته .

واسرى بلوط واهله لينجيه من نقماته، واعجل موسى عليه السلام عن قومه لما جاء ربه لميقاته، وألاح له نورا فى صورة نار ليتفرغ اليه فناداه من حاجاته، فسعى اليه فحاباه بمناجاته، واخرجه فارا من قومه ليرسله بتكرمته برسالاته، واسرى بقومه ليغرق من نازعه فى ربوبيته من طغاته، واتبعه حين فارق الادب فى علمه فى طلب من علمه من لدنه علما وآتاه رحمة من رحماته .

ثم اتبعه فى سفره ليعلمه بما خصه الله من قضاياه وحكوماته، وحمل نبيه موسى عليه السلام فى تابوته، وهو لا يعقل فى يم هلكاته .

ورفع عيسى عليه السلام اليه لما كان كلمة من كلماته، واذهب نبيه يونس عليه السلام مغاضبا فضيق عليه فى بطن حوت فى ظلماته .

وافصل طالوت بالجنود وفيهم داود عليه السلام ليبتليهم بنهر البلوى ليتمكن من صاحب غرفاته، واخرق الآفاق بذى القرنين ليقيم سدا بين الطائفين من عباد الله وبين عصاته .

وانزل الروح الامين على قلوب اهل نبواته، واصعد الكلم الطيب اليه على براق العمل الصالح ليكرمه بمشاهدة ذاته، والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير من تخلق باسمائه وصفاته، والسلام عليه وعلى آله من اصحابه وقراباته، وازواجه

وبنيه

وبنيه وبناته •

اما بعد فان الاسفار ثلاثة لارابع لها اثبتها الحق عز وجل وهي سفر من عنده، وسفر اليه، وسفر فيه، وهذا السفر فيه هو سفر التيه والحيرة فمن سافر من عنده فربحه ما وجد وذلك هو ربحه، ومن سفر فيه لم يربح سوى نفسه، والسفران الأولان لهما غاية يصلون اليها ويحطون عن رحالهم، وسفر التيه لا غاية له، والطريق التي يمشي فيها المسافرون طريقان طريق في البر وطريق في البحر قال الله عز وجل (هو الذي يسيركم في البر والبحر) •

وهنا نكتة ـ وهي انه تعالى ما قدم البر على البحر وتهمم بتقديمه الا ليعلم انه من قدر على البر لا يسافر في البحر الامن ضرورة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لولا هذه الآية ثم يتلو (هو الذي يسيركم في البر والبحر) لضربت بالدرة من سافر في البحر ولو لم يكن في الاشارة الى ترك السفر الا قوله في ذلك (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) لكانت هذه الآية كافية ثم تقول وما منها سفر من هذه الثلاثة الاسفار الاوصاحبه فيه على خطر الا ان يكون محمولا كالاسراء فكل من سوفر به نجى وكل من سافر من غير أن يسافر به فهو على خطر ثم انه لما كان الوجود مبدأه على الحركة لم يتمكن ان يكون فيه سكون لانه لو سكن لعاد الى اصله وهو العدم فلا يزال السفر ابدا في العالم العلوى

والسفلى والحقائق الالهية كذلك لا تزال فى سفر غادية ورائحة وقد جاء النزول الربانى الى السماء الدنيا وقد جاء الاستواء الى السماء على ما يعطيه التنزيل ونفى المماثلة والتشبيه •

واما العالم العلوى فلا تزال الافلاك دائرة بمن فيها لا تسكن ولو سكنت بطل الكون وتم نظام العالم وانتهى• وسياحة الكواكب فى الافلاك سفرها والقمر قدرناه منازل وحركات الاركان الاربعة وحركات المولدات فى كل دقيقة بالتغيير والاستحالات فى كل نفس وسفر الافكار فى محمود ومذموم وسفر الانفاس من المتنفس وسفر الابصار فى المبصرات يقظة ونوما وعبورها من عالم الى عالم بالاعتبار وهذا كله سفر بلا شك عند كل عاقل وقد ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه الله لم يزل بجملته نازلا ولا يزال فى الخلاء الذى لا نهاية له وعلى الحقيقة فلا نزال فى سفر ابدا من وقت نشأتنا ونشأة اصولنا الى مالا نهاية له واذا لاح لك منزل تقول فيه هذا هو الغاية انفتح عليك منه طرائق اخر تزودت منه وانصرفت فما من منزل تشرف عليه الا ويمكن ان تقول هو غايتى ثم انك اذا وصلت اليه لم تلبث ان تخرج عنه راحلا وكم سافرت فى اطوار المخلوقات الى ان تكونت دما فى ابيك وامك ثم اجتمعا من اجلك عن قصد لظهورك اوغير قصد فانتقلت منيا ثم انتقلت من تلك الصورة

علقة الى مضغة الى عظام ثم كسى العظم لحما ثم انشأت نشأة اخرى ثم اخرجت الى الدنيا فانتقلت الى الطفولة ومن الطفولة الى الصبا ومن الصبا الى الشباب ومن الشباب الى الفتوة ومن الفتوة الى الكهولة ومن الكهولة الى الشيخوخة ومن الشيخوخة الى الهرم وهو ارذل العمر ومنه الى البرزخ فسافرت فى البرزخ الى الحشر ثم من الحشر احدثت سفرا الى الصراط اما الى جنة واما الى نار ان كنت من اهلها وان لم تكن من اهلها سافرت من النار الى الجنة ومن الجنة الى كثيب الروية فلا تزال تردد بين الجنة والكثيب دائما ابدا وفى النار لا يزالون مسافرين من صعود الى هبوط ومن هبوط الى صعود مثل قطع اللحم فى القدر على النار (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) فما ثم سكون اصلا بل الحركة دائمة فى الدنيا ليلا ونهارا ويتعاقبان فيتعاقب الافكار والحالات والهيئات بتعاقبهما وتعاقب الحقائق الالهية عليهما فتارة تنزل على الاسم الالهى الرحيم وتارة على الاسم التواب وتارة على الغفار وتارة على الرزاق وعلى الوهاب وعلى المنتقم وكل اسم للحضرة الالهية وهى ايضا تنزل عليك بما عندها من الوهب والرزق والانتقام والتوبة والمغفرة والرحمة وتنزل منك عليها بالطلب ونزول منها عليك بالعطاء فاذا كان الامر على هذا فيرجع العبد تفكره ينظر فى الفرقان بين السفر الذى كلف ان يستعد له وفيه سعادته

اعنى فى الاستمداد وهو السفر اليه والسفر فيه والسفر من عنده وهذه الاسفار كلها مشروعة له وبين السفر الذى ما كلف ان يستعد له كالمشى فى الارض فى المباح والسفر فى تجارة الدنيا لتثمير المال وامثال ذلك وكسفر نفسه بالدخول والخروج فانه من وجه غير مكلف به ولا مشروع وانما تقتضيه النشأة نسأل الله جميل العاقبة والعافية •

ثم ان المسافرين من عنده على ثلاثة اقسام مسافر مطرود كابليس وكل مشرك ، ومسافر غير مطرود لكنه سفر خجل كسفر العصاة لانهم لا يقدرون على الاقامة فى الحضرة مع المخالفة للحياء الذى غلب عليهم ، وسفر اجتباء واصطفاء كسفر المرسلين من عنده الى خلقه ورجوع الوارثين العارفين من المشاهدة الى عالم النفوس بالملك والتدبير والناموس والسياسة •

ثم المسافرون اليه ايضا ثلاثة مسافر اشرك به وجسمه وشبهه ومثله ونسب اليه ما يستحيل عليه اذ قال عن نفسه (ليس كمثله شيء) فهذا المسافر يصل الى الحجاب لا يراه ابدا طريدا عن الرحمة ، ومسافر نزهه عن كل ما لا يليق به بل يستحيل عليه مما جاء فى المتشابه فى كتابه ثم يقول فى آخر تنزيهه والله اعلم بما قاله فى كتابه ثم لم يزل فيما عدا الشرك والتشبيه خالصا فى المخالفات فهذا اذا وصل وصل الى العتاب لا الى الحجاب ولا الى عذاب مؤبدا فهذا يتلقاه الشافعون ينتظرونه

على الباب فينزلونه عليه خير منزل لكنه يعتب فى عدم الاحترام ومسافر معصوم ومحفوظ قد بسطهما الانس والدلال يخاف الناس ولايخافون ويحزن الناس ولايحزنون لانهم من الخوف والحزن انتقلوا ومن انتقل من شيء من المحال ان يحط فيه(لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون)وهى البشرى التى لهم فى الآخرة فهؤلاء هم المسافرون اليه •

واما المسافرون فيه فطائفتان طائفة سافرت فيه بافكارها وعقولها فضلت عن الطريق ولابد فانهم مالهم دليل فى زعمهم يدل بهم سوى فكرهم وهم الفلاسفة ومن نحا نحوهم، وطائفة سوفر بها فيه وهم الرسل والانبياء، والمصطفون من الاولياء كالمحققين من رجال الصوفية مثل سهل بن عبدالله وابى يزيد وفرقد السبخى والجنيد بن محمد والحسن البصرى ومن شهر منهم ممن يعرفه الناس الى زماننا هذا غير أن الزمان اليوم ليس هو كالزمان الماضى وسبب ذلك قربه من الدار الآخرة فكثر الكشف فى اهله اليوم وصارت روائح الارواح تبدو وتظهر فاهل زماننا اليوم اسرع كشفا واكثر شهودا واغزر معرفة واتم فى الحقائق واقل عملا من الزمان المتقدم فانهم كانوا اكثر عملا واقل فتحا وكشفا منا اليوم وذلك لانهم ابعد الازمان الصحابة لشهود النبي صلى الله عليه وسلم ونزول الارواح عليه فيما بينهم مع الانفاس كان المنورون منهم عندهم هذا

وكانوا قليلين جدا مثل ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم وامثالهم فالعمل فيما مضى كان اغلب والعلم فى وقتنا هذا اغلب والامر فى مزيد الى نزول عيسى عليه السلام فانه يكثر والركعة اليوم منا كعبادة شخص ممن تقدم عمره كله كما قال صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وما احسنها من عبارة والطفها من اشارة وهذا مما ذكرناه من الاقتراب اقتراب الزمان وظهور حكم البرزخ ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل اهله وعذبة سوطه وتقول الشجرة هذا يهودى خلفى اقتله وهذا فى الدنيا فهل هذا الا من ظهور امر الآخرة التى هى الدار الحيوان فالعلم واحد منتشر يستدعى حملة فمهما كثر حاملوه بما هم فيه من الصلاح لانه علم الصالحين قسم عليهم ولهذا قل فيمن تقدم ومن كان عنده منه شىء لم يظهر عليه لانه غالب عليه ومهما قل حاملوه بما هم فيه العامة من الفساد حصل للصالح منهم موفورا لأن عنده نصيب كل مفسد فانه وارثه فلهذا كثر العلم والفتح والكشف فى المتأخرين ومن كان عنده منه شىء ظهر عليه لان علمه غالب عليه لكثرته فسبحان واهب الكل : ولكن مع هذا كله فالآخر فى ميزان الاول ولابد اذا كان تابعا له مقتديا به ولكن من حيث الوزن وهو العمل لا من حيث العلم بالله فان العلم بالله لابد فيه من الميزان (وذلك

فضل

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)•

ونحن ان شاء الله نذكر فى هذه العجالة من الاسفار التى وقفنا عليها علما وعينا وهى التى وقعت للانبياء عليهم السلام والاسفار لالهية وسفر المعانى فى معرض التنبيه على ما يبقى من الاسفار فان الله قد ذكر فى القرآن العزيز اسفارا كثيرة عن اصناف من المخلوقات فاقتصرنا على هذا القدر•

فمن ذلك سفر ربانى من العماء الى عرش الاستواء الذى تسلمه الاسم الرحمن

ورد خبر وهو ان بعض الناس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق اوكما قال، فقال صلى الله عليه وسلم فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فقد تكون لفظة ما هنا نافية وقد تكون بمعنى الذى•

اعلم ان هذا سرادق الالوهية وحاجز عظيم يمنع الكون ان يتصل بالالوهية وتمنع الالوهية ان تتصل بالكون اعنى فى الحدود الذاتية ومن هذا العما يقول الله تعالى ما ورد فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما ترددت فى شىء انا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولابد له من لقائى وقوله تعالى (ما يبدل القول لدى) واليه الاشارة بقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) (وهل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل

من الغمام) يعنى فى يوم الفصل والقضاء وما اشبه هذا النوع مما ورد فى الاخبار فهذا من جانب الالوهة لما ارادت الوصول الى الكون.

واما ما ورد فى هذا الفن عن الكون لما اراد الاتصال بالالوهة قوله صلى الله عليه وسلم لااحصى ثناء عليك وقوله او استأثرت به فى علم غيبك، وقول ابى بكر الصديق رضى الله عنه العجز عن ادراك الادراك ادراك فلما اوجد دائرة الكون المحيطة المعبر عنها بالعرش الذى هو السرير الاقدس فلابد من ملك لهذا السرير وهو يريد الايجاد والايجاد بمده جود الوجود الالهى ولابد فلابد من الرحمانية ان تكون الحاكمة فى هذا الفصل فاستوى عليه الاسم الرحمن فى سرادق العما الذى يليق بالرحمانية الالهية وهو نوع من العما الربانى وكان سفر الرحمانية من العما الربانى الى الاستواء العرشى موجودا عن الجود وما دون العرش موجود عن المستوى على العرش وهو الاسم الرحمن الذى وسعت رحمته كل شىء وجوبا ومنه ولما سافر هذا الاسم الرحمن سافرت معه جميع الاسماء المتعلقة بالكون فانها وزعته وسدنته وامراؤه كالرزاق والاسم المغيث والاسم المحيى والاسم المميت والاسم الضار والاسم النافع وجميع اسماء الافعال خاصة فان كل اسم لايعرف الامن فعل فهو من اسماء الافعال وهو ممن سافر مع الاسم الرحمن وكل اسم لايعرف من فعل فليس له فى هذا السفر مدخل البتة، فاذا ارادت ان تسافر فى معرفة

ما عدا اسماء الافعال بافكارها خرجت عن كرة العرش خروجا غير مبائن ولا منفصل وارادت التعلق بالجانب الاقدس الالهى فوقعت فى الحى وهو سرادق العما فتخبطت فيه لكن لابد للواصل ان يلوح له من بوارق الالوهة ما تحصل له به معرفة ما ولهذا سماه الصديق بالادراك وسماه الصادق صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك وذلك لما عاين ما لايقبل ثناء معينا لكن يقبل الثناء المجهول وهو لا احصى ثناء عليك فان الحيرة تقتضي ذلك ولا بد واصحاب الفكر فى عما واصحاب الكشف فى عما والكل فى عما لأن الكل فى عما والكل على صورة الكل وهذا السفر روحه ومعناه السفر من التنزيه الى سدرة التشبيه من اجل افهام المخاطبين وهذا ايضا من العما عينه •

سفر الخلق والامر وهو سفر الابداع

يقول الله تبارك وتعالى (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) بالفتق والرتق (أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) وجاء بكلمة ثم بعد خلق الارض تؤذن غالبا بأن الثانى بعد الاول بمهلة وهو زمان خلق الارض وتقدير اقواتها فى اربعة ايام من ايام الشان يومان لشانها فى عينها وذاتها ويوم لظهورها وشهادتها

ويوم لبطونها وغيبتها ويومان لما اودع فيها من الاقوات الغيبية والشهادية فى يومين •

ثم كان الاستواء الاقدس الذى هو المقصود والتوجه الى فتق السموات وفطرها فلما قضاهن سبع سموات فى يومين من ايام الشان اوحى فى كل سماء امرها فاودع فيها جميع ماتحتاج اليه المولدات من الامور فى تركيبها وتحليلها وتبديلها وتغييرها وانتقالها من حال الى حال بالادوار والاطوار وهذا من الامر الالهى المودع فى السموات فى قوله (واوحى فى كل سماء امرها) من الروحانيات العلية فبرز بالتحريكات الفلكية ليظهر التكوين فى الاركان بحسب الامر الذى يكون فى تلك الحركة وفى ذلك الفلك فلما فتقها من رتقها ودارت وكانت شفافة فى ذاتها وجرمها حتى لاتكون سترا لما وراءها ادركنا بالابصار مافى الفلك الثامن من مصابيح النجوم فيتخيل انها فى السماء الدنيا والله يقول (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) ولايلزم من زينة الشيء ان يكون فيه

واما قوله • وحفظا فهى الرجوم التى تحدث فى كرة الاثير لاحراق الذين يسترقون السمع من الشياطين فجعل الله لذلك شهابا رصدا وهى الكواكب ذوات الاذناب ويخترق البصر الجوحتى يصل الى السماء الدنيا فلا يرى من فطور فينفذ فيه فينقلب خاسئا وهو حسير أى تداعى وجعل فى كل سماء من هذه السبعة

كوكبا

كوكبا سابحا وهو قوله تعالى (كل فى فلك يسبحون) فتحدث الافلاك بحركات الكواكب لا السموات فتشهد الحركات من السبعة السيارة ان المصابيح فى الفلك الثامن وزينا السماء الدنيا لان البصر لايدركها الا فيها فوقع الخطاب بحسب ما تعطيه الروية لهذا قال (زينا السماء الدنيا بمصابيح) ولم يقل خلقناها فيها وليس من شرط الزينة ان تكون فى ذات المزين بها ولابد فان الرجل والخيل من زينة السلطان وماهم قائمان بذاته ولما كملت البنية الانسانية وصحت التسوية وكان التوجه الالهى بالنفخ العلوى فى حركة الفلك الرابع من السبعة وقبل هذا المسمى الذى هو الانسان لكمال تسويته السر الالهى الذى لم يقبله غيره وبهذا صح له المقامات مقام الصورة ومقام الخلافة •

فلما كملت الارض البدنية وقدر فيها اقواتها وحصل فيها قواها الخاصة بها من كونها حيوانا نباتا كالقوة الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والنامية المغذية وفتقت طبقاتها السبعة من جلد ولحم وشحم وعرق وعصب وعضل وعظم استوى السر الالهى السارى فيه منفخ النفخ الروحى الى العالم العلوى من البدن وهو بخارات تصعد كالدخان ففتق فيها سبع سموات السماء الدنيا وهى الحس وزينها بالنجوم والمصابيح مثل العينين وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء العقل وسماء الذكر وسماء الحفظ وسماء الوهم •

واوحى فى كل سماء امرها وهو ما اودع فى الحس من ادراك المحسوسات ولا نتعرض للكيفية فى ذلك للخلاف الواقع فيها وان كنا نعلم ذلك فان علمنا لايرفع الخلاف من العالم وفى الخيال من متخيلات المستحيلات وفى العقل من المعقولات وهكذا فى كل سماء ما يشا كلها من جنسها فان اهل كل سماء مخلوقون منهـا فهم بحسب مزاج اماكنهم وخلق فى كل سماء من هذه السبعة كوكبا سابحا فى مقابلة الكواكب السيارة تسمى صفات وهى الحياة والسمع والبصر والقدرة والارادة والعلم والكلام كل يجرى الى اجل مسمى فلا تدرك قوة الاما خلقت له خاصة فالبصر لا يرى سوى المحسوسات المبصرات والحس(١) فينقلب خاسئا فانه لايجد قطرا ينفذ فيه والعقل يثبت هذا كله يشهد بذلك الحركات الفلكية التى فى الانسان وذلك بتقدير العزيز العليم، فهذا سفر اسفر عن محياه ودل على تنزيه مولاه ونتج ظهور العالم العلوى فان السفر انما سمى سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال معناه انه يظهر ما ينطوى عليه كل انسان من الاخلاق المذمومة والمحمودة يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا ازالت برقعها الذى يستر وجهها فبان للبصر ما هى عليه الصور من الحسن والقبح قال الله تعالى يخاطب العرب (والصبح اذا اسفر) معناه اظهر الى الابصار مبصراتها قال الشاعر •

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت   فقد رابنى منها الغداة سفورها

(١) كذا فى الاصل — لعله و يحسر .

فان

فان العرب جرت عادتهم ان المرأة اذا ارادت ان تعلم ان وراء ها شرا اسفرت عن وجهها وكان هذا القائل قد اعمل الحيلة فى الوصول الى محبوبتــه فشمر قومها به وعرفت المرأة بشمورهم فعندما بصرت به سفرت عن وجهها فعلم ان وراء ها الشر فخاف عليها وانصرف وهو ينشد •

فقد رابنى منها الغداة سفورها   ومامثل هذا السفر ينزل ربنا واشباهه وقد اغنت الاشارة عن البسط والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

سفر القرآن العزيز

قال الله عز وجل (انا انزلناه فى ليلة القدر) السورة بكمالها وهو قوله (انا انزلناه فى ليلة مباركة) هذا انزال انذار (١) قوله تعالى (انا انزلناه) يعنى القرآن العزيز فى ليلة القدر قال اهل التفسير نقلا نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل منها على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نجوما وهذا سفر لايزال ابدا ما دام متلوا بالالسنة سرا وعلانية وليلة القدر الباقية على الحقيقة فى حق العبد هى نفسه اذا صفت وزكت ولهذا قال (فيها يفرق كل امر حكيم) وكذلك النفس خلق فيها كل امر حكيم فالهمها فجورها عـلى المنين وتقواها كذلك وقلبه فى الاعتبار السماء الدنيا التى نزل اليها القرآن مجموعا فماد فرقانا بحسب المخاطبين فليس حظ البصر منه حظ السمع

---

(١) بهامش صف ـ انوار

وانما قلنا نزل الى قلبك دفعة واحدة فلسنا نعني انك حفظته ووعيته فان كلامنا انما هو روحاني معنوي وانما اعني انه عندك ولا تعلم فانه ليس من شرط السماء لما نزل اليها القرآن ان تحفظ نصه •

ثم انه ينزل عليك نجوما منك بكشف غطائك عنك وقد رأيت ذلك من نفسي في بدء امري ورأيت هذا الشيخ ابي العباس العريني من غرب الاندلس من اهل العليا وسمعت ذلك عن جماعة من اهل طريقنا انهم يحفظون القرآن او آيات منه من غير تعليم معلم بالتعلم المعتاد ولكن يجده في قلبه ينطق بلغته العربية المكتوبة في المصاحف • ان كان اعجميا روينا عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال عنه ابو موسى الديبلي انه ما مات حتى استظهر القرآن من غير تلقين ملقن معتاد فاما كونه لا يزال ينزل على قلوب العباد لما قام الدليل على استحالة اقامة العرض زمانين وقام الدليل على استحالة انتقاله من محل الى محل وان حفظ زيد لا ينتقل الى عمرو فعند ما تسمع الاذن الملقن يلقي الآية عليها انزلها الله على قلبه فوعاها فان كان القلب في شغل عاد الملقن فعاد الانزال فالقرآن لا يزال منزلا ابدا فلو قال انسان انزل الله على القرآن لم يكذب فان القرآن لا يزال يسافر الى قلوب الحافظين اه •

وما كون النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه جبريل بالقرآن بادر بقراءته قبل ان يقضى اليه وحيه وذلك لقوة كشفه فانه

كان

كان يكشف على ما جاء به جبريل عليه السلام فيتلوه و تعجل به لسانه قبل ان يقضى اليه وحيه كما يكشف المكاشف عند ما يخطر لك فى قلبك ويتكلم على خاطرك وهذا غير منكور عند اكثر الناس فذاك المحل به اليق لكن ادبه ربه فاحسن ادبه فقال (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) فامره ان يتأدب مع جبريل عليه السلام اذهو معلمه الكلم الطيب بالعمل الصالح •

فصل

الانسان الكامل على الحقيقة هو القرآن العزيز نزل من حضرة نفسه الى حضرة موحده وهى الليلة المباركة لكونها غيبا والسماء الدنيا حجاب العزة الاحمى الادنى اليه ثم جعل هناك فرقانا ينزل نجوما بحسب الحقائق الالهية فانها تعطى احكامها مختلفة فيعرف الانسان لذلك فلا نزال على قلبه من ربه نجوما حتى يجتمع هناك ويترك الحجاب وراءه فينزول عن الاين والكون ويغيب عن الغيب فالقرآن المنزل حق كما سماه الله حقا ولكل حق حقيقة وحقيقة القرآن الانسان كما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال العلماء ارادت قوله تعالى فيه (وانك لعلى خلق عظيم) فحقق هذا السفر تحمد عاقبته • • • • (١) الآيات •

سفر الرؤية • • • (١) الله تعالى والاعتبار من

وقول الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا

---

(١) خرم فى الاصل •

المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى
باركنا حوله لنريه من آياتنا .

سبحان من اسرى اليه بعبده ليرى الذى اخفاه من آياته
كحضوره فى غيبه وكسكره فى صحوه والمحو فى اثباته
ويرى الذى عنه تكون سره فى منمه ان شاءه وهباته
ويزيل ما ابداله من جوده بوجوده والفقد من هيآته
سبحانه من سيد ومهيمن فى ذاته وسماته وصفاته

قرن سبحانه التسبيح بهذا السفر الذى هو الاسراء ينفى بذلك عن قلب صاحب الوهم ومن تحكم عليه خياله من اهل الشبه والتجسيم ما يتخيله فى حق الحق من الجهة والحد والمكان فلهذا قال (لنريه من آياتنا) بجعله مسافرا به صلى الله عليه وسلم يعلم ان الامر من عنده عز وجل هبة آلهية وعناية سبقت له مما لم يخطر بسره ولا اختلج فى ضميره وجعله ليلا تمكينا لاختصاصه بمقام المحبة لانه اتخذه خليلا حبيبا واكده بقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون فى اللسان الا ليلا لا نهارا لرفع الاشكال حتى لا يتخيل انه اسرى بروحه ويزيل بذلك من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسراء ربما يكون نهارا فان القرآن وان كان نزل بلسان العرب فانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم والليل احب زمان للمحبين لجمعهما فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل ولتكون رؤية

الآيات

الآيات بالانوار الالهية خارجة عن العادة عند العرب بما لم تكن تعرفها فان البصر لايدرك شيئا من المرئيات بنوره خاصة الا الظلمة والنور الذى به يكشف الاشياء اذا كان حيث لاتغلب قوة نور البصر فاذا غلب حكمه مع نور البصر حكم الظلمة لايرى سواه اذ كان البصر لايدرك فى الظلمة الشديدة سوى الظلمة فالبصر يرى بالنور المعتدل النور وما يظهر له النور من الاشياء المدركة ولافائدة عند السامع لو كان العروج به نهارا فى رؤية الآيات فانه معلوم له فلهذا كان ليلا .

واتى ايضا بقوله (ليلا) ليحقق ان الاسراء كان بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم فان قوله اسرى يغنى عن ذكر الليل قليلا فى موضع الحال من عبده كما قال .

يا راحلين الى المختار من مضر زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا

وادخل الباء فى قوله بعبده لامرين فى نظر المحققين من اهل الله الامر الواحد من اجل المناسبة بين العبودية التى هى الذلة وبين حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر واضافه الى الهو ولم يكن منها اسم ظاهر للحق الامن الاسماء النواقص التى لاتتم الابصلة وعائد فاسرى بعبده صلته والعائد اليه المضمر والمضمر غيب بلاشك وهو هنا مضمر فهو غيب فى غيب فكأنه هو الهو كما يقول غيب الغيب فانبأ بشرف الاسراء .

وكذلك ذكر المسجدين الحرام والاقصى وهذا يناسب ما ذكرناه من باب العبد وحرف الخفض هى الباء والمسجد مفعل موضع سجود الرجل والسجود عبودية والحرام يقتضي المنع والحجر فهو يطلب العبودية والاقصى يقتضي البعد والعبودية فى غاية البعد من صفات الربوبية فاختار سبحانه لنبيه الشرف الكامل بهذين الامرين باعلى ما يكون من صفات الخلق وليس الا العبودية وما يشاكلها من حروف الخفض والمساجد والحرام والاقصى وكذلك مما شرفه به فى مقابلة هذه العبودية الكلية التى تعطى المعرفة التامة بانه ما جعل له من اسمائه ما يقيده به لان هذه العبودية المذكورة ههنا لا تقتضى تقييدا باسم الهى من اسماء التاثير ولكن يطلب من الالوهة مايشاكلها فى الرفعة والتنزيه فان العبد اذا رفع من جميع الوجود واكرم نزهت عبوديته عن الصفات السيادية الربانية الالهية فهو تنزيهها واذا وصفت باوصاف الربوبية شبهت وفى التشبيه هلا كها قال تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) •

وقال كذلك (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) فكذلك الالوهة اذا كنى عنها فى حق العبد بالاسماء التى تطلب وجود الخلق فليس ذلك بعلو ولا رفعة فى حق العبد المخاطب بتلك الاسماء فان فيها ضربا مشابها عما تقتضيه العبودية من الافتقار الى الاثر فكما فى العبودية فى هذا الاسراء حقها من جميع الوجوه كذلك

وفى

وفى الالوهة حق ما يقتضى هذا الوفاء المنسوب الى العبد فاتى بالهو وبهو الهو الذى هو غيب الغيب فلما نزل صلى الله عليه وسلم من عبوديته الى ماذكرناه اسرى به الى غيب الغيب الذى ذكرناه فمن هناك شاهد حيثية الحق احدا فردا فان المحبة تقتضى الغيرة فلا يبقى للعبد اثر فان العبد قادروما عليه تحجير فما ظهر هنالك اصلا اسم سوى هذا الهو ولما كان الوحى كان مسامرة لكونه ليلا واعلى مجالس الحديث المسامرة لانها خلوة فى خلوة وموضع ادلال وتقريب مصطفى واما الآيات التى رآها فنها فى الآفاق ومنها فى نفسه قال عز وجل (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم) وقال (وفى انفسكم افلا تبصرون) وقاب قوسين من آيات الآفاق حقق به مقام العبد من سيده وادنى مقام المحبة والاختصاص بالهو (فاوحى الى عبده ما اوحى) مقام المسامرة وهو هو الهو غيب الغيب وايده (ما كذب الفؤاد ما رأى) والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى اذا صدرت عن الحق بايثار غيره بعد تقريبه اياها (ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) والفؤاد لا يعمى لانه لا يعرف السكون وماله تعلق الا بسيده ولا يتعلق من سيده الا بغيب الغيب وهو هو الهو لمناسبة المقامات والمراتب ولهذا قال (ما كذب الفؤاد ما رأى) فانه قد يغلط البصر كثيرا وان كان هذا عين الجهل من قائله فانه لا يغلط الا الحاكم

لما يدركه الحواس فالذي يقول يغلط البصر لكونه يرى الامر على خلاف ماهو عليه فيكذب به صاحبه فنفى عنه هذه الصفة لان الكذب انما يقع فى عالم التشبيه والكثرة وهنا ليس ثم تشبيه اصلا فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه فى العبودية وكذلك غيب الغيب الذى هو هو الهو والآيات التى رآها فى نفسه مشاكلته لهو الهو بعبودة العبودة فى غيب الغيب لعين قلب القلب الذى هو الفؤاد وبما كان احد يراها وآيات الآفاق ماذكره عليه السلام مما رأى فى النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصريف الاقلام والمستوى وما غشى الله به سدرة المنتهى وهذا كله حول هذا المقام المخصص بالعبد الذى اقيم فيه فى غيب الغيب وقد نبه على هذا بقوله (الذى باركنا حوله) ولم يذكر بركة المقام لانه فوق الذكر لعدم التشبيه وهو مقام يتخطف الناس منه لعزته والمسجد الحرام للمسجد الاقصى كالجنة مع النار حفت الجنة بالمكاره اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حوله وحفت النار بالشهوات الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله فبطن لظهر وظهر لبطن وينتج هذا السفر مشاهدة ماذكرناه من غيب الغيب والكلام فى هذا المقام يطول فنقبض العنان ويكفى هذا القدر من الاشارة التى اوردناها فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

سفر الابتلاء وهو سفر الهبوط من علو الى سفل ومن قرب الى بعد فيما يظهر وكأنه مناقض للسفر الذى تقدمه وفيه ما فيه وان لم يتوقوته

قال الله عز وجل يخاطب آدم وحوا ومن نزل معهما (قلنا اهبطوا منها جميعا) وقد تكلمنا على سفر الاب الاول فى الروحانيات وهو ابو آدم وابو العالم وهو حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وروحه فلنتكلم على سفر الاب الجسمى وهو ابو محمد صلى الله عليه وسلم وابو بنى آدم كلهم خاصة فكل واحد منهما اب وابن لصاحبه من هذا الوجه ، فاعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى اذا اراد ان يحدث امرا اشار اليه بعلامات لمن فهمها يتقدم على وجود الشىء تسمى مقدمات الكون يشعر بها اهل الشعور وكثيرا ما يطرأ هذا فى الوجود فى عالم الشهادة ولا سيما اذا ظهر فى موضع مالايليق بذلك الموضع فانه يخاف من ظهور ما يناسب ما ظهر وهذه الطيرة عند العرب والفال فما كان مما تحمده النفس كان فالا وما كان مما يكرهونه كان عندهم طيرة ولهذا احب الشارع صلى الله عليه وسلم الفال وهو الكلمة الحسنة وكره الطيرة اى كره ان يتطير بشئ والفال عند العرب خير والطيرة شر (ونبلوكم بالخير والشر فتنة) ولا فاعل الا الله وهو صلى الله عليه وسلم يكره ان يتطير بما يجريه الله من المقدور فان كراهة ذلك عدم احترام

الأ لوهة والاولى ان يتلقى مالايوافق الغرض منهما بالحمد والتسليم والرضا والانقياد ورؤية ما دفع الله مما هوا عظم من الذى نزل كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى مثل هذا ما اصابنى الله تعالى بمصيبة الارأيت ان لله على فيها ثلاث نعم احدى ذلك كونها لم تكن فى دينى، الثانية كونها كانت ولم يكن ماهو اعظم منها ، الثالثة مالى فيهامن الاجر وحط الخطايا فانظر الى حضوره وحسن نظره فيما يبتليه الله به رضى الله عنه •

. ولما كان الامر هكذا جاريا عرفناه بحكم العادة والتجربة ولم يتقدم لآدم عليه السلام عادة ولا تجربة لهذا الفن فلم يتفطن آدم عليه السلام كتحجير الله عليه الأكل من الشجرة وموطن الجنة لايقتضى التحجير فانه يأكل منها فيها مايشاء ويتبوأ منها حيث يشاء فلما وقع التحجير فى موطن لايقتضى ذلك عرفنا انه لابد ان تظهر حقيقة ذلك الاثر وانه يستنزل من عالم السعة والراحة الى عالم الضيق والتكليف ولو عرفها آدم ماتهنأ زمان مقامه فى الجنة ومن جملة ما نسب آدم الى نفسه من الظلم فى قوله (ربنا ظلمنا انفسنا) حيث لم يتفطن لاشارتك بالتحجير والمنع فى موطن التسريح والاباحة ولهذا نهى ولم يؤمر امرايجاب وكان حاملا للمخالف من ولده فى ظهره والطائع فاوقع المخالفة عن حركة المخالف فلمارماه من صلبه مابلغنا ان آدم عليه السلام عصى ربه بعد ذلك ابدا وافرد بالمعصية دون اهله فى قوله (وعصى

آدم

آدم ربه) والنهى وقـع عليهما والفعل وقع عنهما لانها جزء منه فـكأنها ماثم الاهو ولانه اقرب الى الذكرى من حواءفنسى والمرأة انسى من الرجل ولهذا قامت المرأتان فى الشهادة مقام الرجل الواحد لان الله تعالى يقول (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الآخرى) وذلك لان المرأة شق من الرجل فامرأتان شقان وشقان نشأة كاملة فامرأتان رجل واحد فهى ناقصة الخلق معوجة فى النشىء لانها ضلع فاهدرت من اللفظ ولم تذكر وذكر آدم عليه السلام لنقيض ماذكرناه فى حواء ونسيان آدم عليه السلام انما كان لما اخبره الله تعالى به من عـداوة ابليس وما تخيل آدم عليه السلام ان احدا يقسم بالله كاذبا فلما اقسم بالله انه ناصح لهما فيما ذكرلهما تناولا من الشجرة المنهى عنهاوفى هذا تنبيه فى ان الاجتهاد لايسوغ مع وجود النص فى المسئلة وفى عداوة ابليس لحواء بشرى لها بالسعادة لانها لوكانت من حزب الشيطـان ما كان عدوالها والذم تعلق بصورة الكسب لابالفاعل المـكتسب ولو تعلق الذم بالمـكتسب لبغضنا العصاة ونحن انما نـكره منهم المعصية ولاتزال المعصية مـكروهة اعنى معصية الله وكذلك ايضا لاتقع الـكراهة منا على السبب المعصى به فانه قد ينسخ تحريمه ويرجع حلالا فتزول الـكراهة فلو تعلق الذم به لعينه لم يزل مذموما فتعلق الذم انما هو لامر دقيق خفى اضافى يـكاد لا يثبت وكذلك

احد فافهم، وتفطنت المتزلة لسر فى هذه المسئلة فا تنبهت له الاشاعرة وهو سر دقيق حسن فحقق النظر فيه تجد الذى عثرت عليه المتزلة.

ثم نرجع و نقول فلما وقع ما وقع من آدم وحوا اهبطا الى الارض فهذا سفر فى الظاهر من عنده وكذلك سفرا بليس من عنده فوجدا بليس فى سفره الملك والراحة التى يؤل بها الى الشقاء الدائم ووجد آدم المشقة والتعب والتكليف الذى يؤل به الى السعادة وكان من علو سفره هذا انه سافر من شهوة نفسه الى معرفة عبوديته فان الجنة لمجرد الشهوات لهذا قال (لكم فيها ما تشتهى انفسكم) واكمل له هنا لباسه فانه كان فى الجنة صاحب لباس واحد وهو الريش ولم يعرف طعما للباس التقوى لان الجنة ليست بمحل للتقوى لانها نعيم كلها والتقوى يطلب ما يتقى منه فاذن فلا يكون فى الجنة.

ولما لم يكن عنده عليه السلام لباس التقوى ووقع النهى لم يكن له علم بما يتقيه اذ التقوى من صفات هذه الدار وما عدا الجنة فلما نزل من الجنة انزل عليه لباس سر النشأة و لباس التقوى ثم نهى وامر وكلف فلم يتصور منه بعد ذلك مخالفة حماية هذا اللباس فسار نزوله الى هذه الدار من تمام نشأته ومرتبته ثم رحلته الى الجنة من كمال مرتبته ونفسه والدنيا دار تمام والآخرة دار كمال وليس بعد الكمال مطلب فما بعد الدار من دار اصلا فاقام آدم عليه السلام فى

سفره

سفره هذا يقتني المعارف الكسبية من جهة التكليف التي لم يكن يحصل له دون التكليف وهذا ان الدنيا دار تمام للعبد واقتناء المعارف الفكرية التي لا تعطيها الا الدنيا فان نشأة الجنة كشف كلها واحد يقتني معارف التدبير والتفصيل والحسن والاحسن والاولى والاحرى ومعرفة الترتيب ابتداء وهذا لا يكون الا في الدنيا من اجل كثافة النشأة والبخارات المانعة من الكشف فيحتاج الى قوة لا يكون له الا بوجود هذه الموانع ولولاها لم تعطه فهذا من تمامه ولهذا قال سهل بن عبد الله ليس للعقل فائدة في الانسان الا ليدفع به الانسان سلطان شهوته خاصة واذا غلبت الشهوة بقي العقل لا حكم له .

ومما يؤيد ماذكره سهل ما اطلعنا الله تعالى عليه عند كشف الاسرار فأرانا في اسرارنا بالهامه الأنزه ان الملائكة في المعارف خلقت وكذلك الجمادات والنباتات والحيوان خلق في المعارف والشهوة ولهذا هو مع معرفته وشفقته من الساعة لا يرجع عن شهوته وشفقته من اجل ما يصير اليه مع ما نراه من المخالفة منا رأى بعضهم رجلا يضرب رأس حمار له فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب والانسان خلق في المعارف الضرورية والشهوة والعقل فبعقله يرد شهوته ومما اقتناه آدم عليه السلام في معصيته وسفره من اسماء ربه ومن آثارها ومشاهدتها التي لم تكن قبل ذلك يعرفه وهو الغافر المغفرة وان كان الغفور فمن اجل ان معصيته شديدة بالنسبة الى

مقامه يقتضي ما تقتضيه مائة الف معصية من غيره مثلا وهو سبحانه في حق هذا الغير غفور فقديكون غفورا في حق آدم من هذا الوجه وغافرا من كونها مخالفة واحدة وربما وقعت بتأويل منه ولو نسي النهي ماعوقب اصلا وانما نسي ماذكرناه، وكذلك اقتناء الاجتباء والتوبة والاستغفار والعفو والخوف والامن الوارد عقيب الخوف فانه اشد لذة من الاستصحاب وكذلك نتج له هذا السفر معرفة التركيب والانشاء والتحليل فعرف من ذلك نشأة بنيته بتعاقب الادوار شيئا بعد شيء بخلاف تكوين الجنة فانه دفعه في حق الناظر وان الهم مصروف في الجنة لمجرد اللذة والنعيم والهم في الدنيا مصروف الى الزيادة من العلم والبحث عنه فلهذا يعرف من هنامالا يعرفه من هناك فينتج له سفره من مثل هذا كثيرا والاسفار كثيرة واخاف من التطويل وهذا السفر الآدمي يحوي على كثير يحتاج ان يفرد له ديوان كذلك كل سفر ذكرناه ونذكره في هذا الكتاب فالحق ماسكتنا عنه بما تكلمنا عليه ما يناسب ترشد ان شاء الله •

سفر ادريس عليه السلام

هو سفر العز والرفعة مكانا ومكانة

قال الله تعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) ويقال انه اول من كتب بالقلم من بني آدم فاول امداد القلم الأعلى له عليه السلام كان قد اسرى به الى ان بلغ السماء

السابعة

السابعة فصارت السموات كلها فى حورته •

واعلموا ان السموات كلها قد جعلها الله محلا لعلوم الغيبية المتعلقة بما يحدث الله فى العالم من الكائنات جوهرها وعرضها صغيرها وكبيرها واحوالها وانتقالاتها ومامن سماء الاوفيه علم مودع بيد امينها واودع الله نزول ذلك الامر الى الارض فى حركات افلاكها وحلول كواكبها فى منازل الفلك الثامن وجعل لكواكب هذه السموات السبع اجتماعات وافتراقات وصعودا وهبوطا وجعل آثارها مختلفة وجعل منها مايكون بينه وبين كواكب اخر مناسبة وجعل منها مايكون بينه وبين كواكب اخر منافرة كلية وذلك انه اذا اودع عند الواحد ضد ما اودعه عند الآخر كانت المنافرة لا انهم اعداء وانما ذلك لحقائق خلقهم الله تعالى عليها يقضى بذلك ويشغلهم بطاعة ربهم وتسبيحه لا يعصون الله ما امرهم كما جاء فى خلقه مالك خازن النار انهما ضحك قط بخلاف رضوان الذى خلق من سرور وفرح وكلاهما عبدان صالحان مطيعان ليس بينهما عداوة ولاشحناء غيرأن الآثار هنا فى العالم الاسفل تنبعث عن تلك الحقائق وعندنا اغراضنا قائمة فتقع بيننا التحاسد والعداوة والاصل من ذلك واما عدم المنافرة بين المتناسبين منها فهو ان اوجد الواحد على خلاف ما اوجد الآخرلا على ضده فكل ضد خلاف وما كل خلاف ضد فان وكيل السماء السابعة يضاد وكيل السماء السادسة

حتى ان ما يعلمه صاحب السماء السادسة اذا صار وقت الحكم فيه للملك الموكل فيه فى السماء السابعة افسد ما اصلحه صاحب السماء السادسة كما يفعل ايضا صاحب السادسة اذا اصلح ما يفسده صاحب السابعة وكل ملك ما عنده انه يفسد وانما يقول فى فعله انه اصلح من حيث انه امتثل فيه امر ربه وادى ما امن عليه وهو الامر الذى ذكر الله تعالى انه اوحى فى السموات فقال عزمن قائل (واوحى فى كل سماء امرها) فاذا انست بهذا القدر وعلمت انه لا يطمن فى المقد والا فأية فائدة كانت فى قول الله تعالى (والنجوم مسخرات بامره) فبماذا سخرها يا اخى فى هذا واشباهه أليس الله قد سخر العالم بعضه لبعض فقال (ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا) وقال (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) فذكر ان فى السماء امورا مسخرة لنا مثل الارض فلا يقدح فى عقيدة مسلم كونه يعلم ما اوحى فى السماء من امرها وفيما ذا سخرها عالمها ولو كان ذلك لأطرد فى الارض وفى السماء ونحن فى كل زمان نهرب الى الاسباب التى نصبها الله لنا وعرفنا بها على جهة انها مسخرة لا على انها فاعلة نعوذ بالله لا اشرك به احدا وانما كفر الشارع من اعتقد أن الفعل للكواكب لا لله وان الله يفعل الاشياء بها هذا هو الكفر والشرك واما من يراها مسخرة وان الله اجراها حكمه فلا بل من جهة ما اودع الله فيها وما اوحى الله فيها من الامور ورتب فيها من الحكم فقد فاته خير كثير وعلم كبير

وماذا بعد الحق الا الضلال ۰

واعلم ان ادريس عليه السلام لما علم ان الله تعالى بالعلم الذى اوحاه اليه قد ربط العالم بعضه ببعضه وسخر بعضه لبعضه ورأى ان عالم الاركان مخصوص بالمولدات ورأى اجتماعات الكواكب وافتراقها فى المنازل واختلاف الكائنات واختلاف الحركات الفلكية ورأى السريعة والبطيئة وعرف انه مهما جعل سيره وسفره مع البطى ان السريع يدخل تحت حكمه فان الحركة دورية لا خطية فلا بد أن يرجع عليه دور الصغير السريع فيعلم من مجاورة المبطئ فائدة المسرع فلم ير ذلك الا فى السماء السابعة فاقام عندها ثلاثين سنة يدور معها فى قطع فلك البروج فى مركز تدويره وكيلها وفى الفلك الحامل لفلك التدوير والفلك الحامل لافلاك التداوير هو الذى يدور به فلك البروج فلما عاين ما اوحى الله فى السماء وعاين ان الكواكب قريبة الاجتماع من برج السرطان فعلم انه لا بد ان يكون الله ينزل ماء عظيما وطوفانا عاما لما تحققه من العلم ومشى فى دقائق الفلك فعلم الجمل والتفصيل ۰

ثم نزل فاختص من ابناء دينه وشرعه ممن عرف ان فيه ذكاء وفطنة فعلمهم ما شاهد وما اودع الله من الاسرار فى هذا العلم العلوى وانه من جملة ما اوحى الله فى هذه السماوات انه يكون طوفان عظيم ويهلك الناس وينسى العلم واراد بقاء هذا العلم على من يأتى بعدهم

فأمر بنقشها فى الصخور والاحجار ثم رفعه الله المكان العلى فنزل بفلك الشمس وهو الفلك الرابع وسط الافلاك السماوية وهو القلب. لان فوقه خمس كور وتحته مثل ذلك فاعطاه الله فى هذا السفر الذى رفعه به اليه مقام القطبية والثبات وجعل الامر يدور عليه وعنده يجتمع الصاعد والنازل ونتج له هذا السفر علم الزمان والدهر ومايكون فيه وعلم الزمان من اسنى المعارف الموهوبة نتج له روحانية الليل والنهار وما سكن فيهما فمن سافر الى عالم قلبه كما سافر ادريس عاين الملكوت الافخم وتجلى له الجبروت الاعظم وعاين سر الحياة الذى هو روحها والسارى بها فى جميع الحيوانات وفرق بين الروح الكثير والروح القليل واعطى كل ذى حق حقه وعرف من كتب نقوشه السفلية ومراتب ارواحه العلوية وانبعاث الفروع من الاصول وانعطاف الفروع على الوصول وصورة الكون وحكمه الدور وما اشبه هذه المعارف ويكفى هذا القدر من سفر ادريس عليه السلام ٠

سفر النجاة وهو سفر نوح عليه السلام

لما عرف نوح عليه السلام ان القرآن الذى قدره الله واجراه حكمه قد قرب وقته ورأى ان ذلك يكون فى برج السرطان وهو مائى وهو البرج الذى خلق الله الدنيا به وهو منقلب غير ثابت ولما كان البرج بهذه الصفة فكان طالع الدنيا به شاء الحق بفنائها

وانقلابها

وانقلابها الى الدار الآخرة مثل طالعها وهو الاسد برج ثابت وهذه حكمة عليم فاخذ نوح عليه السلام ينشىء السفينة ولم يكن آيته صلى الله عليه وسلم فى القرآن ولا فى الطوفان فانه ربما ادرك علم ذلك بعض اصحابه من العلماء فشورك فيه فجعل آيته التنور ولو قال بالقرآن لكان علما لاعلامة ولا آية ولهذا سخر به قومه وربما سخر به اصحاب علم التعاليم من اهل عصره حتى كان من امره ما كان وخلف ابنه لكونه عملا غير صالح فكان من المغرقين وسافر نوح باصحابه وجعل فى السفينة من كل زوجين اثنين وقال (اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم) بعد ما فار التنور والقت الحاملات حملها فجمع له فى الاهلاك بين المائين ماء الارض وماء السماء ولم تزل تجرى بهم السفينة فى موج كالجبال ونوح عليه السلام ينادى (يابنى اركب معنا) والابن ينادى (سآوى الى جبل يعصمنى من الماء) ونوح عليه السلام يقول لاعاصم اليوم من امر الله الامن رحم وهم اهل السفينة فان دعاءه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا سبقت واجيبت فغرق من آوى الى الجبل وكل من لم يكن فى السفينة ثم جاء النداء من الغيب من الهواء فانه لم يذكر المنادى نفسه فيه وجاء بالقول دون النداء للقرب فبلعت الارض ماءها واقلعت السماء وانتقص الماء واستوت سفينة النجاة على الجودى اشارة الى الجود الالهى وقال

هذا القول من هذا المقام (بعدا للقوم الظالمين) وهم الذين سخروا فاعلم ان الله عز وجل انهى السر اللطيف الذى اقامه الحق فى هذه المنزلة منزلة نبيه نوح عليه السلام قد سوى سفينتك وصنعها بيه يه ووحيه وكانت عند وحيه بسينه يعنى محفوظة بحيث اراها يقول الله تعالى فمن انت حتى ينزل الحق لك هذا النزول ولاسيما من مقام الانابة ٠

ثم ان نفسك الامارة بالسوء وشيطانك ودنياك وهواك لم يزالوا يسخرون بك ما دمت تنشىء هذه السفينة نشأة النجاة والتنور محل النار الى جانبك يقول لهم منه يخرج الماء وهم قد تحققوا ان المقابل من جميع الوجوه لا يستحيل لمقابله اصلا فسخروا وقالوا انك ناقص العقل فما فرقوا بين محل النار والماء وذلك لجهلهم بجوهر العالم وصوره فلو علموا ان النار صورة فى الجوهر والماء ايضا صورة فى الجوهر لما سخروا ٠

وانما تخيلوا ان الماء جوهر وان النار جوهر ثم تقابلا تقابلا فاحالوا ماقال وسخروا منه وانت مشتغل بانشاء سفينتك اى سفينة نجاتك واستعدادك لامر الله تعالى عن امر الله وهو الآن فقل للساخرين انهم ان هلكوا فى شىء فهم لما هلكوا فيه لا يخرجون منه ابدا وزيادة فاركب فى سفينتك بالباء التى هى اسم الله واقم الف التوحيد بين الباء وسين باسم فانك لا ترى فى هذه الرحمن الرحيم.

فنحن

فنحن نتخلف عن سفينتك فان جريانها بالباء وهى الحافظة وبالباء مرساها بساحل الجود الالهى فان بالجود ظهر الوجود فظهر بالجودى ماكان فى السفينة والق فى سفينتك من كل زوجين اثنين للتوالد والتناسل فان تضرب العالم العلوى فى العالم السفلى تتكون انت والمولدات كلها فلا بد من تحصيل الزوجين فى هذا السفر فانه سفر هلاك ٠

ولما كان الماء يماثل العلم فى كون الحياة عنهما حسا ومعنى لهذا اهلكوا بالماء لردهم العلم وكان من التنور لانهم ما كفروا الا بماء التنور وماردوا الا العلم الذى شافههم به على لسان تنور جسمه وما علموا انه مترجم عن معناه الذى هو النور المطلق فانحجبوا بماء التنور عن التنور وما علموا انه النور دخلت عليه تاء تمام النشأة بوجود الجسم فعاد تنورا اى نوراتام الملك فهو نور النار مظهره ٠

واما احالة الاستحالة فصحبهم فيما جهل وذلك او أنهم نظروا الى التنور لرأوه ينبع الماء منه وليس بينهما تقابل من جميع الوجوه فان البرودة جامعة فقد جهلوا اسر الله فى الطبيعة وسر الله فى اختصاص التنور فهلكوا وما هلك كل من شافهه بالخطاب الا بماء التنور خاصة لانهم ماردوا سواه وسائر العالم انما اهلك بماء التنور وماء السماء وماء السماء فهو ماء الدولاب الدائر فانه مقطر فى انبيق

الزمهرير وانه عاد الى مأمنه انتشاروا هلاك الله عزوجل بالنار لكن هنا واسطة الرسالة فادرج النار فى الماء لما لم يكشف عن الساق فاخرج النار الرطوبات والبخارات واخذ علوا وقدعاد النار بخارا واخذ فى الجو اخذ الدولاب اذا خرج من الماء فمازال يصعد حتى بلغ دائرة الزمهرير فتقاطر مطرا بتقدير العزيز العليم فليست الا دوائر التقدير فى كرة الانشاء لا تزال ابدا فى الدنيا ولا فى الآخرة فنتج هذا السفر وقف الحكمة الالهية مع القدرة النافذة فى التناسل على الزوجين ونتج له ان الالهية اذا لم تكن علوية فليست بصحيحة النسب عليه ونتج له ان الجود علة تكون النجاة الاترى ان موسى عليه السلام لما اراد أن يدعو على قومه بالهلاك دعا عليهم بالبخل فلما بخلوا هلكوا وتبين ان كل كون فى العالم لابد ان يتوجه عليه القول فتارة بغيب الغيب اذا جاء القول على بناء ما لم يسم فاعله مثل وجيء يومئذ بجهنم وقيل بعدا وقيل يا ارض ابلعى ماءك وتارة بالانا كقوله اذا قلنا وتارة بالالوهية مثل قال الله وتارة بالربوبية مثل قال ربك فكل قول بحسب الاسم الذى يضاف اليه فمن سافر سفر نوح فانه سيعرف من العلوم البرزخية والكونية شيئا وفى هذا السفر يتعلم الصنعة ولهذا اخرها الجود فانها من اجل الجود وجدت ويكفى هذا القدر من سفر نوح فان سره يطول •

سفر الهداية وهو سفر ابراهيم الخليل عليه السلام

(انى ذاهب الى ربى سيهدين) فاضافه بفداء ابنه لما نزل عليه لان اللذة انما تعظم على قدر الغصة ثم انه لما بشر فى اجابة دعائه فى قوله (رب هب لى من الصالحين) ابتلى فيما بشر به لانه سأل من الله سواه والله غيور فابتلاه بذبحه وهو اشد عليه من ابتلائه بنفسه •

وذلك انه ليس له فى نفسه منازع سوى نفسه فبأدنى خاطر يردها فيقل جهاده وابتلاءه بذبح ابنه ليس كذلك لكثرة المنازعين فيه فيكون جهاده اقوى ولما ابتلى بذبح ما سأله من ربه وتحقق نسبة الابتلاء وصار بحكم الواقعة فكأنه قد ذبح وان كان حيا بشر باسحاق عليه السلام من غير سؤال فجمع له بين الفداء وبين البدل مع بقاء المبدل منه فجمع له بين الكسب والوهب فالذبح مكسوب من جهة السؤال وموهوب من جهة الفداء فان فداءه لم يكن مسؤلا واسحاق موهوب •

ولما كان اسمعيل قد جمع له بين الكسب والوهب فى العطاء فكان مكسوبا موهوبا لابيه فكانت حقيقة كاملة لذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم فى صلبه بل لكون محمد صلى الله عليه وسلم فى صلبه صح الكمال والتمام لاسمعيل فكانت فى شريعتنا ضحايانا فداء لنا من النار فمن طلب سفر الهداية من الله فليتحقق عالم خياله، فان

الحقائق لابدأن تنزل عليه فيه و هو منزل صعب لانه ممر ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما نصب له ولا يعبره الا رجل ولهـذا سمى تأويل الرؤيا عبارة لان المفسر يعبرمنها الى ما جاءت له كما عبرالنبى صلى الله عليه وسلم من القيد الى الثبات فى الدين ومن اللبن الى العلم •

فاذا وصل وجد فلو عبر الخليل عليـه السلام من ابنه الى الـكبش ارأى الفداء قبل حصوله وكان يمتثل الامر فارغ القلب لمعرفته بالمآل ولـكن ظلمة الطلب والسؤال من ربه غير ربه منعه من العبور لان الظلمة يتعذر العبور فيها لانه لا يدرى اين يضع قدمه ولم تـكن ايضا تحصل له تلك اللذة التى حصلت له ولاذاك الامتنان الالهى المشهود وكان الفداء بالحمل الذى هو بيت شرف الوسط وروح العالم لانه اشرف البيوت فكان بدلامن جسده لامن روحه لاشتراكهما فى النسبة فان الذبح لايقع الافى الجسم والهدم والخراب لايقع الافى البيوت •

فاذا سافر الانسان فى عالم خياله جازه الى عالم الحقائق فرأى الاشياء على ماهى عليه وحصل لـه الوهب المطلق الذى لا يتقيد بـكسب وصار يأكل من فوقه بعد ما كان يأكل من تحت رجله ولما كان الوهب يبقيك بخلاف المشاهدة كان سحقا ولم يـكن محقا فان المسحوق مفرق الاجزاء فهوا بعد من حال المحق ولولا ماعلق السؤال اولا بقوله (هب لى من الصالحين) لـكانت البشرى

بالمشاهدة لا باسحاق فاسحاق اسحاق السائل بسؤاله السكون من محق العين اى ابعده وكانت اشارة الى مقام البعد المحال فان الامور الالهية لا تنزل ابدا الا بحسب الاستعداد والمحل هنا غير منجرد اليه فكيف بهبة العين وهو غير قابل والواهب عليم حكيم والوقت قاض والان من عالم التبديل •

سفر الاقبال وعدم الالتفات

وهو سفر لوط الى ابراهيم الخليل عليه السلام واجتماعه به فى اليقين

الخبر المروى فى ذلك معلوم محفوظ عند العلماء وروحه فينا هو المطلوب لنا فى الاعتبار •

اعلم ان اسم لوط اعنى هذه اللفظة اسم شريف جليل القدر لانه يعطى اللصوق بالحضرة الالهية ولهذا قال (او آوى الى ركن شديد) يريد القبيلة لانى لا استطيع الانتقال من الركن الالهى الى الركن الكونى وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يرحم الله اخى لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد فنعم الشاهد والمشهود له فلاستناده اليه ولصوقه به فى علم الله سمى لوطا لم يضف الى غيره وجعل له السرى لانه سفر فى الغيب اذ لفظ السرى لا يطلق الا على سير الليل فى الاعتبار ولا فى التفسير قيل له اسر باهلك اى بجميع ذاتك فشاهد الحقائق كلها الا امرأتك

فاعتبرناها غينا الامر بترك نفسه الامارة بالسوء التى لاحظ لها فى المعارج العلى المعنوية وسار الى اليقين وهو موضع معروف سمى بهذا الاسم وفيه كان ينتظره ابراهيم الخليل عليه السلام لانه موطنه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم فى اليقين فحصل ذلك المقام للنبى لوط عليه السلام وفى الصبح جاء اليقين له لانه طلوع الشمس وكشف الاشياء عينا بعد ما كانت غيبا فاعطت اليقين بلاشك ولا ريب •

فهذا انموذج من ذلك اى حظنا من سفر لوط وكذلك كل سفر اتكلم فيه انما اتكلم فيه فى ذاتى لا اقصد التفسير تفسير القصة الواقعة فى حقهم، وانما هذه الاسفار قناطر وجسور موضوعة نعبر عليها الى ذواتنا واحوالنا المختصة بنا فان فيها منفعتنا اذ كان الله نصبها معبرا لنا وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى فما ابلغ قوله تعالى وجاءك فى هذه الحق وقوله، وذكرى لما فيك وما عندك مما نسيته فيكون هذا الذى قصصته عليك يذكرك بما فيك وما نبهتك عليه فتعلم انك على كل شئ وفى كل شئ ومن كل شئ •

شعر

فانى وان كنت من كل شئ ... فانى مع الحق فى كل شئ

فانى ظل به ظاهر ... وان كنت ظلا فانى لفى

فمين

فمن هبوطي صعودي اليه　بسعد السعود لدى كل حي
فقد زاد رشدي على كل رشد　كما زاد غيي على كل غي
كما هو مع كل ميت وحي　كذا هو في كل نشر وطي

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

سفر المكر والابتلاء

في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

اعلم انه اذا اكرم الله عبدا سافر به في عبوديته يقول عز وجل (سبحان الذي اسرى بعبده) فما سماه الا باشرف اسمائه عنده لانه ما تحسن عبد بحسن احسن ولا ازين من حسن عبوديته لان الربوبية لا تخلع زينتها الا على المتحققين بمقام العبودية •

يا مشبها يوسف في حسنه　رفقا على مشبه يعقوب
انه له صبرا على نائكم　يقصر عنه صبر ايوب
لولا لحوق النقص قلنا رضى　وانه ليس بمطلوبي
وانما مطلبي منه الذي　يعلمه فذاك مرغوبي
فالامر ما بيني وبين الذي　اسأله الوصل بمحبوبي

واعلم ان الذين تحققوا مقام العبودة تعرض لصاحبه للبلاء ثم ان من شان هذا الموطن انه لا يكمل فيه عز لاحد ولا راحة ولما وهب الله عزا لحسن يوسف عليه السلام ابتلى بذل الرق ومع ذلك الحسن العالى الذي لا يقاومه شيء بيع بثمن بخس دراهم

معدودة من ثلاثة دراهم الى عشرة لا غير وذلك مبالغة فى الذلة تقاوم مبالغته عزة الحسن •

ثم سلب الرحمة من قلوب الاخوة والحسن مرحوم ابدا بكل وجه فظهر ان الامر الالهى لم يكن بيد الخلق منه شىء سوى التصريف تحت القهر فزال بهذا الذل المظيم عن ذلك الحسن العرضى فبقى فى سفره طيب النفس عزيزا بالعزة الالهية لا غير والقصة معروفة فلا معنى لذكرها فى عالمها ولكن الفائدة فى ذكرها فى عالمنا اعنى العالم الانسانى فى نفسه فاعلم ان الله تعالى لما اراد من النفس المؤمنة ان تسافر اليه اشتراها من اخوتها الامارة واللوامة بثمن بخس من عرض العاجلة وحال بينها وبين العقل الذى هو ابوها فبقى العقل حزينا لا تفتر له دمعة فان الالهام الالهى والامداد الربانى انما كان لهذا النفس وكان العقل يتنزه فى الحضرة الالهية بوجود هذه النفس فلما حيل بينه وبينها لم يزل يبكى حتى كف بصره وذلك ان البصر وان لم يكن مكفوفا صاحبه فان الظلمة اذا تكاثفت وحجبت المبصرات صار صاحب البصر اعمى وان كان البصر موجودا يبصر به الظلمة ولما كان الحزن نارا والنار تعطى الضوء لذلك قيل (وابيضت عيناه من الحزن) فجاء بالبياض فان البياض لون جسمانى كما ان الضوء نور روحانى •

ثم انه لما وقع البيع وحصل فى الملك قيل للمرأة التى هى

عبارة

عبارة عن النفس الكلى (اكرمى مثواه) فمن كرامتها به ان وهبت نفسها له ورأته النفوس الجزئية خارجا عنها فقالت (ما هذا بشرا إن هذا الا ملك كريم) لما رأته من تقديسه نفسه عن الشهوات الطبيعية وهذا مما يدلك على عصمته من ان يهم بسوء فان الملك ليس من السوء فى شيء ولهذا اصوبت النفس الكلى قولهم لها فاستعصم ولئن لم يفعل لاسجننه فعند ما هم بها ليأخذ منها ما اودع الله من الحقائق فيها من غير امر الهى له بذلك غار الحق ان يتصرف عبده فى شيء من غير امره فاظهر له فى سره برهان عبوديته فتذكر عبوديته فامتنع من التصريف بغير امر سيده فحبسته النفس فى سجن هيكله فلم يزل يناجي فى سره سيده بالعبودة حتى اقرت النفس انها الطالبة لاهو فاثبت له السيد الحفظ والامانة ولو هم بسوء لم يكن امينا ولو فعل لم يكن حفيظا ولهذا قال (لنصرف عنه السوء والفحشاء) والهم بالسوء من السوء وهو مصروف عنه اعنى السوء فلم يكن يهم بسوء فولاه الملك والسيادة بدلا من العبودية الكونية الظاهرة التى كان فيها قبل ذلك ٠

ثم اجدب محل العقل الذى هو الاب وسمع بالرخاء الذى فى مدينة ابنه وهو لا يعلم انه ابنه لانه اعمى فبعث اليه بالرحم المتصلة لينيله شيئا مما أمن عليه فبعث اليه بثوبه الذى فيه رائحته وهو على صورته فلما استنشق الرائحة والقاه على وجهه ابصر قميصه فاخذ فى

الرحلة اليه ابتداء في عزينا قض سفرا بنه فلما دخل عليه سجد لانه معلمه الذى يهبه من الله ما تقوم به ذاته ويتنعم به وجوده فقد تبين ان النفس هنا بمنزلة يوسف بوجوه •

احدها ما ذكرناه من وقوع البيع والشراء ومنها قوله (رب قد اعطيتنى من الملك) والملك فيه المطيع والعاصى والموافق والمخالف وفى النفس قيل (فألهمها فجورها وتقواها) •

ومنها ايضا قوله (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وقال (هذا تأويل رؤياى من قبل) والرويا انما تكون من عالم الخيال وهو العالم الوسط وهو بين عالم العقل وعالم الحس وكذلك النفس بين عالم العقل وعالم الحس فتارة تأخذ من عقلها وتأرة تاخذ من حسها هكذا ولهذا دفعت المرأة لغلبة الانوثة وان كان تانيثها غير حقيقى مع ذلك الحس فلو كانت الذكورية غالبة لم تدفع للنفس من اجل المودة والرحمة التى يسكن بها الذكر للانثى والانثى للذكر بخلاف الانثى للانثى والذكر للذكر فان المودة لا تثبت بينهما ولولا الشبه الذى ظهر فى الغلمان بالاناث ما حن اليهم احد فالحنان انما وقع على الحقيقة للانثى اما بالحقيقة او بالشبه ولهذا اذا بقل وجه الغلام وطر شاربه رحلت المودة والرحمة التى كانت توجب السكون اليه ولهذا قيل •

وقالوا العذار جناح الهوى اذا ما استوى طار عن وكره

هذا

هذا البيت انشد نيه قائله وهو الكاتب الاديب ابو عمرو بن مهيب باشبيلية عمله فى حمو بن ابراهيم بن ابى بكر المدنجى وكان اجمل اهل زمانه رأه عندنا زائرا وقد خط عذاره فقلت له يا ابا عمرو اما ترى الى هذا الحسن الوجه فعمل الابيات فى ذلك وهى •

وقالوا العذار جناح الهوى — اذا ما استوى طار عن وكره
وليس كذاك فخبرهم — قياما لعذرى اوعذره •
اذا كمل الحسن فى وجنة — فخاتمه ويك من شعره •

وقدورد أن فى وجوه الغلمان لمحات من الحور العين فيا ايتها النفس المنيمة احذرى فى سفرك ان تغفلى عما يجب عليك لسيدك من الوقوف عند حدوده والحفظ لحرمه فانك اذا فعلت ذلك سينيلك حرمته بحرمته ويهبك نعمته بنعمته •

سفر الميقات الالهى لموسى عليه السلام

يقول الله عزوجل (ولما جاء موسى لميقاتنا) الآية •

وابرح مايكون الشوق يوما — اذا دنت الديار من الديار

اعلم ان العبد اذا كان عبدا حقيقة ووفى الجناب الالهى السيادى مايستحقه من الادب والخدمة وكان معه ابدا على قدم الحذر والمراقبة لانفاسه لعلمه بانه يعلم السر واخفى فلايطمع فى شئ منه البتة فلايزال جامدا لا تقوم به حركة عن موطن عبوديته ولاشوق الى منحه من منح سيده فكيف الى مجالسته او محادثته

اومسامرته غير أن الشوق كامن فى فطرة العبد عاهو انسان كالنار فى الحجر •

النار فى احجارها مخبوة لا تصطلى ما لم يثرها الازند

فلا يظهر الا بشيء غريب زائد على ذاته فان وعد السيد عبده لمحادثته او مجالسته ثار الشوق الكامن بين ضلوعه وحن الى وعد ربه لكن لا يدرى متى يفجأه الوعد لكونه غير مربوط بحدواجل فان كان الوعد بضرب ميقات هاج الشوق وعظم غليانه لانقضاء المدة فاعطى العجلة عندالعبد وهو قوله(وما اعجلك عن قومك ياموسى) وكان معذورا فقال(وعجلت اليك رب لترضى)•

ثم ان المواقيت لما كانت آجالا كان حكمها حكم الآجال وحكم الآجال كما قد سمعت فى قوله تعالى(ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده)كذلك قال(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) فهذا ميقات ثم قال (واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) وهذا الميقات المضروب ميقات غيب لانه ليلى اذ كان الامر الذى اجله ضرب الميقات غيبا ايضا فان المدلولات ابدا تطابق ادلتها فلما تعينت المدة بالثلاثين ولم يخوفه اولا بالاربعين لئلا يطول عليه اويحدس فى سره بذكر الاربعين التى هى اربع من العقد •

ان ذلك اشارة الى انقضاء هيكله المربع فيعظم اسفه ولا يقل واين الاربعون من الاربعة فاعلم ان هذا الهيكل انما قام من الاربعة المركبة

وهى

وهى الاربعون والاربعة لا تركيب فيها فانها بسائط ولكن هى اصل الاربعين فكذلك هذا الهيكل لم يقم من البسائط الاربعة التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وانما قام من المركبة التى هى السوداء والصفراء والبلغم والدم وكل واحدة من هذه مركبة من حرارة ويبوسة كالصفراء وحرارة ورطوبة كالدم وبرودة ويبوسة كالسوداء وبرودة ورطوبة كالبلغم فكان الوعد المسمى بالاربعين عنده وجاء الذكر بالثلاثين لما ذكرناه ولم يكن المراد بالاربعين الا هذا اومثله مما يطابقه فان الامر الحاصل بعد الميقات لايبقى رسما للعبد عند العبد فان كانت محادثة فالعبد اذن كله وان كانت مشاهدة فالعبد عين كله فقد زال عن حكم ماتقتضيه ذاته مع انه تقتضيه ذاته ولكن لا لعينها ولم يكن قبل ذلك ذاق هذا المقام ولا شاهد هذه الحال فبالضرورة كان يبعد عنده ولذلك قال •

اذا ماتجلى لى فكلى نواظر وان هو ناداني فكلى مسامع

فلما اكمل الثلاثين وهو الميقات الاول حركه بالتطهير لاظهار تمام الميقات فاستاك فاتم الميقات من اجل السواك ولواعه من غير أن يجعل تمامه مشعرا بعقوبة لحزن موسى عليه السلام وظن انه ايضا يعده بعد العشر بوعد آخر فلما جعل الذلك سببا وهو تطهير الفم لجأ الى التحفظ فلم يتحرك فى شئ من غير امر الهى

وايضا لما اوقع التقديس خرج عن عبوديته والحضرة الالهية لا تقبل الا العبد والعبد ليست له القدوسية فغارت ان يدخل عليها المنازع لها فى صفتها من التقديس ولا سيما بغير امر الهى فان العزيز لا يراه ذوعزة وانما يراه الذليل لانها ما تجد ما يمنحه فالعزيز اذا دخل على العزيز ليس له ما يمنحه الا العزة وبها دخل عليه فما يمنحه فلا سبيل الى دخوله عليه الا بما تقتضيه حقائق العبودية فلهذا ايضا اتم له عشرا ليزول عنه التقديس الذى ابتغاه وهذه كلها اسباب الهية وضعها الحق فى العالم لاظهار حكمته فى كونه فاذا تم الميقات وتحرر العبد بتمامه من رق الاوقات ولم يبق عبدا إلا له تعالى وفاه وعده فناجاه وكلمه فيمد أن وفاه الوعد حظه وقدس سمعه ولفظه واعطاه الكلام الكل كما اعطاه السمع الكل فانه كما كان اذنا كله عند سماعه كان لسانا كله عند مراجعته فعرف ذوقا ومشاهدة عين ان الكل يقبل الكل وانه واحد فى كل حضرة يتميز فهذا سفر غيبي معنوى زمانى ظهر فى اللسان المحمدى بقوله ، من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، فيسمع اولا قلبه ثم ينطق لسانه بما وعاه سمع قلبه ولكن صاحب هذا السفر لابد أن يخلف فى قومه من ينوب منابه •

وقد ذكرنا المسافر فانظر انت يا اخى فى النائب حتى يكون لك فى المسئلة مدخل بوجه ما وعند التجلى يكون سفر الجبال منهزمة

امام

امام جلال المتجلى اذ لاطاقة للجبال على مشاهدة الغيب اهلا ولهذا قال (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) هذا مع التنزل فكيف مع سماع الكلام برفع الوسائط فكيف الرؤية فتحقق هذا الفصل تشهد علما كثيرا .

سفر الرضا وهو قوله عز وجل

عن موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى)

حين قال له (وما اعجلك عن قومك يا موسى)

عجلت الى ربى ليرضى لسرعتى فلما وصلنا قال لم عجل العبد
فقلت له الوعد الكريم اتى بنا اليك ولكن ما أرى صدق الوعد
فقال لى الرحمن كمل شروطه كما قد أمرتم فانتفى القرب والبعد

ومن ذلك

ان الرضا هو اصلى الذى خلقت عليه
وحدى ولم ار غيرى يوول فيه اليه

مواهب الله لانهاية لها فالها آخر ترجع اليه فتنقضى والعبد ما توفى فيما كلفه الله وسعه ولا حق استطاعته فصح وثبت رضى الله عنهم فيما اتوا به من الاعمال ورضوا عنه ورضوا بما وهبهم مما عنده مما لايتناهى كثرة فرضى الله عنهم ورضوا عنه فالرضا من صفات الحق والرضا من صفات الخلق بما ينبغى للحق وبما يليق بالمخلوق وان كان لايستغنى عن الابتداء الالهى لانه فقير بالذات محتاج على

الدوام لبقاء وجوده وابقائه عليه وفى رضائى عنه رضاه عنى وانا حكيم وقتى على يدور الوجود ويخذ منى ·

ان الحكيم الذى الاكوان تخدمه لانه ينزل الاشيا منازلها
يبدو الى كل ذى عين بصورته ولا يقول بان الحق نازلها
فان تبدت الى عينى حقيقته يكون كونى بلاشك منازلها

واعلم ان الانسان اذا جهل حاله جهل وقته ومن جهل وقته جهل نفسه ومن جهل نفسه جهل ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عرف نفسه عرف ربه ، اما بالنقيض كالمعرفة العامة واما بالصورة كالمعرفة الخاصة وهى التى عول عليها اهل الخصوص من الجماعة ونحن وان كنا نقول بذلك فمعرفة العامة عندنا ارجح فانها الجامعة بين الابتداء والانتهاء واليها الرجوع ولابد عامة وخاصة فاعلم ذلك وكن على بصيرة من امرك فى ذلك وعلى سنة من ربك عسى يتلوك شاهد منك فتكون سمادتك به ان شاء الله فتكون ممن سبقت له الحسنى من الله جل ثناؤه وعز جلاله ولما قال الله عز وجل لموسى عليه السلام (وما اعجلك عن قومك يا موسى) اضرب موسى عليه السلام عن الجواب وجوابه ان يقول اعجلنى كذا وكذا ويبين فقال (هم أولاء على اثرى) يشير الى حكم الاتباع ثم ذكر عجلته فقال (عجلت اليك رب لترضى) انى سارعت الى اجابة دعائك حين دعونى وقومى على اثرى فقال الله عز وجل

انا

(انا قد فتنا قومك من بعدك) اى اختبرنا هم واضلهم السامرى بالعجل الذى قال لهم فى شانه (هذا الهكم واله موسى) وسبب ذلك انه لما مشى مع موسى عليه السلام كشف الله عن بصره حتى ابصر الملك الذى هو على صورة الثور من حملة العرش فتخيل اله موسى الذى يكلمه فاخرج لهم العجل وكان قد عرف جبرئيل حين جاءه وانه لا يمر بشئ الاحيى بمروره فقبض قبضته من اثر فرس جبريل ورمى بها فى العجل فحيى العجل وخار لانه عجل والخوار صوت البقر وقال لهم هذا الهكم واله موسى ونسى السامرى اذا سأله عابدوه انه لا يرجع اليها قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فقال لهم هارون (ان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى) فقال لهم ماذكر الله فى كتابه عنه انه خاطبهم به •

سفر الغضب والرجوع

قال الله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) •

غضبت على نفسى لنفسى فلم اجد — سواه فقلت الذنب للمتقدم
فمازلت مسرورا ومازلت قارعا — لما كان منى فيه سر التندم
فلو كنت حقا لم اكن واحدا به — ولو كنت خلقا لم اقل بالتقدم

غضبان على قومه اسفا عليهم لما فعلوه من اتخاذهم العجل الها وانما كان عجلا لان السامرى لما مشى مع موسى عليه السلام فى السبعين الذين مشوا معه كشف الله عنه غطاء بصره فما وقعت

عينه الاعلى الملك الذى على صورة الثور وهو من حملة العرش لانهم اربعة واحد على صورة اسد وآخر على صورة نسر وآخر على صورة ثور ورابع على صورة انسان فلما ابصر السامرى الثور تخيل انه اله موسى الذى يكلمه فصور لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى وصاغه من حليهم ليتبع قلوبهم اموالهم لعلمه ان المال حبه منوط بالقلب وعلم ان حب المال يحجبهم ان ينظروا فيه هل يضرا وينفع اويرد عليهم قولا اذا سألوه ٠

وقال لهم هارون ياقوم انما فتنتم اى اختبرتم به لتقوم الحجة لله عليكم اذا سئلتم وان ربكم الرحمن ومن رحمته بكم انه امهلكم ورزقكم مع كونكم اتخذتم الها تعبدونه غيره سبحانه ثم قال لهم فاتبعونى لما علم ان فى اتباعهم اياه الخير واطيعوا امرى لكون موسى عليه السلام اقامه فيهم نائبا عنه فقالوا لن نبرح عليه يريدون عبادة العجل عاكفين اى ملازمين حتى يرجع الينا موسى الذى بعث الينا وامرنا بالايمان به فحجبهم هذا النظر ان ينظروا فيما امرهم به هارون عليه السلام فلما رجع موسى الى قومه وجدهم قد فعلوا ما فعلوا فالقى الالواح من يده واخذ براس اخيه يجره اليه عقوبة له بتأنيه فى قومه فناداه هارون عليه السلام بامه فانها محل الشفقة والحنان (فقال يا ابن ام لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى) ولقد خشيت لما وقع ما وقع من قومك ان تلومنى على ذلك (وتقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم

ترقب

ترقب) اى تلزم قولى الذى اوصيتك به •

ثم رد وجهه الى السامرى فقال له فما خطبك اى ما حديثك يا سامرى فقال له السامرى ما رآه من صورة الثور الذى هو احد حملة العرش فظن انه اله موسى الذى يكلمه فلذلك صنعت لهم العجل وعلمت ان جبريل ما يمر بموضع الا حيي به لانه روح فلذلك قبضت من اثره لعلمه بتلك القبضة فنبذتها فى العجل فخار فما فعله السامرى الا عن تأويل فضل واضل فانه ما كل تاويل يصيب مع علمه ان التجلى فى الضوء جاءت به الشرائع مع التنزيه •

فقبل موسى حذر اخيه(فقال رب اغفرلى ولاخى وادخلنافى رحمتك وانت ارحم الراحمين) واما الذين عبدوا العجل فما اعطوا النظر الفكرى حقه للاحتمال الداخل فى القصة فما عذرهم الحق ولاوفى عابدوه النظر فى ذلك ، فثبت بهذه الآية النظر العقلى فى الالهيات حتى يرد الشرع بما يرد فى ذلك ، واما الذلة التى نالت بنى اسرائيل فمشهودة الى اليوم ما أقام الله لهم علما ومازالوا اذلاء فى كل زمان وفى كل ملة وجعل الله ذلك جزاء المفترى على الله حيث نسب اليه من غير ورود شرع ما لايليق فى النظر الفكرى ان يكون عليه الآله المعبود من الصفات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

سفر السعى على العائلة

لقد فزت بالسعى الجميل على اهلى — بربى فجلى لى العناية فى شغلى

فلولاهم، ما كنت عبدا مقربا
ولا كنت من اهل السيادة والفضل
ولا سلكت نفسي اذا ما زجرتها
عن الشغل بالاكوان في اقوم السبل
وكنت من المختار في ظل عرشه
اذا كانت الانصار تاتي مع الرسل

قال الله تعالى (اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى) فانظر ما اعجب قوة النبوة لانه وجد الهدى وهذا يدلك على انه ما قطع فيما ابصر انه نار ولا بد وكل نار فهو نور اذا اشتعل والانوار محرقة بلاشك في الاجسام القابلة للاحتراق والاشتعال ورد في الخبر الصحيح لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه والسبحات الانوار واخبر ان السبحات تبلغ اشعتها مبلغ ناظر العين في الادراك .

واعلم ان الامر الواحد قد تكون له وجوه مختلفة من كونه كذا عنه كذا ومن كونه كذا اي حكم اخر يكون عن ذلك امر آخر فالامر من كونه يرى ما هو من كونه يعلم ومن كونه ما هو من كونه يسمع وان كان الامر الذي يدرك به امر واحد في عينه وتختلف تعلقاته فنقول فيه بالنظر الى الامر الواحد انه يسمع عابه يبصر عابه يتكلم الى غير ذلك وبعض النظار يجعل لكل حكم ادراكا

خاصا غير الادراك الآخر فتعدد وان كنا لا نقول بذلك ولكن سقناه ليعلم السامع انا قد علمنا ان ثم من يقول بهذه المقالة وان كنا لا نرتضيها وانما اختلف التعلقات لاختلاف المتعلق لا لاختلاف المتعلق اسم فاعل •

فالعين واحدة والحكم مختلف
والقائلون بذا قوم لهم نظر

الله اعظم ان تدرى مقاصده
فى خلقه بل له الآيات والعبر

جل الاله فلا عقل يحصله
وعز قدرا فما يحظى به بشر

لكن له صور فينا محققة
جاء الخطاب بها فى ضمنها صور

تعنو لصورة من يعزى له صور
فما ترى صورا الا لها سور

واعلم ان كل خير فى السعى على الغير والسعى على الاهل من ذلك وشرف الاهل بشرف من يضاف اليه ورد فى الحديث فى اهل القرآن أن اهل القرآن هم اهل الله وخاصته فما اعظم اجر من سعى فى حق الله الامن اجل الاهلية فافهم اذا كانت عناية الله باهل البيت النبوى المحمدى ما ذكر الله فى كتابه لنا فى قوله تعالى (انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) •

قال الفراء لما سئل عن الرجس ما هو؟ قال القذر فاذا كان الله تعالى مع اهل بيت النبوة يريد ذهاب الرجس وحصول التطهير فما ظنك باهل القرآن الذين هم اهله وخاصته، فالحمد لله الذى جعلنا منهم واقل الاهلية فى ذلك حمل حروفه محفوظة فى الصدور فان تخلق بما حمل وتحقق به وكان من صفاته فبخ على بخ •

ولقد بلغنى عن ابى العباس الخشاب من اصحاب ابى مدين رضى الله عنه بمدينة فاس ان رجلا دخل عليه وبيده كتاب من كتب الطريق فقرأ عليه ما شاء الله وابو العباس ساكت فقال له الرجل ياسيدى لم لا تتكلم لى عنه فقال له ابو العباس اقرأنى فعظم على الرجل هذا الكلام فدخل على شيخنا ابى مدين وقال له يا سيدنا كنت عند ابى العباس الخشاب وقرأت عليه كتابا فى الرقائق ليتكلم لى عليه فقال لى اقرأنى فقال الشيخ صدق ابو العباس على ما كان يحوى ذلك الكتاب فقال على الزهد والورع والتوكل والتفويض وما يقتضيه الطريق الى الله فقال له الشيخ فهل كان فيه شيء ما هو حال لابى العباس الخشاب؟ قال لا قال له الشيخ فاذا كانت احوال الخشاب جميع ما يحوى عليه ذلك الكتاب ولم تتمظ باحواله ولا تخلقت بشيء من ذلك فما فائدة قراءتك عليه وسؤالك ان يتكلم لك وقد وعظك بحاله وافصح فى ذلك ونصح فخجل الرجل وانصرف

اخبرنى

اخبرنى بهذه الحكاية عنه الحاج عبد الله المروزى باشبيلية فى جماعة ، فانظريا ولي الى حسن طريقتهم ما اعجبها جعلنا الله منهم والحقنا بهم انه ولى ذلك والقادر عليه •

سفر الخوف

فررت منى اليه   اوخفت منه عليه
وذاك من جهل نفسى   بما تؤول اليه

قال تعالى (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين) وقال تعالى (فخرج منها خائفا يترقب) •

مامر يوم علينا الابكيت عليه   اذا مشى وتقضى بما يؤول اليه
انى رأيت امورا وكلها فى يديه   تجرى على حكم قتى والحكم فى لديه

الخوف من مقام الايمان قال الله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وقال فى حق الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون) وافعالهم افعال الخائفين وقال فى حق طائفة مدحهم (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار) ولكل موطن خوف يخصه اذا حققت فما متعلق كل خوف الاما يكون من الله وهو محدث فما الخوف الامن المحدثات والله يوجد فى ذلك فتعلق خوفنا بالموجد لذلك وهذا قوله وخافونى ان كنتم مؤمنين فجعل الخوف نتيجة الايمان فانه موقوف على العلم الالهى الذى يأتى به الصادق من عند الله فان العلم من غير ايمان

لايعطيه ولاسيا وقد دل الدليل ان العالم مصنوع لله تعالى وثبت انه تعالى عليم حكيم فخرج العالم على احسن صنعه من عالم ٠

فما ثم مايدل على فساده لكن ينتقل من حال الى حال ومن منزل الى منزل فهذا غير محال ولهذا الانتقال حصل الخوف عند الرجال من الله لايعرفون مراد الله فيهم ولا الى اين ينقلهم ولا فى اى صفة وطبقة يميز هم فلما ابهم الامر عليهم عظم خوفهم منه اما خوف الملئكة فهو خوف يزول عن مرتبة الى مرتبة ادنى ولا سيما وقد روى ان ابليس كان من اعبد الخلق لله تعالى وحصل له الطرد والبعد من السعادة التى كان يرجوها فى عبادته من الله تعالى لما حقت عليه كلمة العذاب عاد الى اصله الذى خلق منه وهو النار فما عذب الابه فسبحان الحكم العدل ورجال الله يخافون من الاستبدال وهذا الذى يدعوهم الى تفقد احوالهم مع الله عز وجل فى كل نفس ولاسيما والله يقول (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم) يعنى فيماوقع منهم من المخالفة لامر الله بل يكونون على اتم قدم واقواه فى طاعة الله ٠

فلولا الله ما عرف المقام

ولا وجد الوراء ولا الامام

فبالله وجدنا واليه دعينا ورددنا(ألا الى الله تصير الامور) ولما اقامنى الله فى مقام الخوف كنت اخاف من ظلى ان انظر اليه

ائلا يحجبنى عن الله وعلى هذا كله فاهى الدنيا دار امان ولو بشر الانسان بالسعادة فانها محل نقص الحظوظ وسبب ذلك انما هو التكليف الشرعى فاذا زال التكليف الذى هو خطاب الشارع بالامر والنهى ارتفع عن العبد الخوف المرضى وبقيت له الهيبة فيكون خوفه هيبة للمشهد الالهى قال الشاعر يصف اجلال حضرة قوم ٠

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم

لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

جعلنا الله من اهل الهيبة والتعظيم فان ذلك لايكون الامن استيلاء العظمة بسلطانها على قلب العبد المعتنى به فى المشاهد القدسية الالهية واعلم ان الخفا فى اللسان هو الظهور قال امرؤ القيس ٠

خفاهن من انفاقهن

اى اظهرهن يعنى اليرابيع فان اليرابيع تجعل لجحرتها التى تتخذها فى الارض بابين اذا جاء الصائد من الباب الواحد خرج من الباب الآخر ويسمى ذلك الجحر النافقاء ومنه سمى المنافق منافقا لان له وجهين وجها يقابل به المؤمنين ويظهر انه معهم ووجها يقابل به الكفار ويظهر أنه معهم فحعلوالمن هذه صفته اسم المنافق والله يقول فى حق من قال(نفقا فى الارض) يقول ان طلبك الاعداء من جانب خرجت من الجانب الآخر طلبا للسلامة منهم ولو شاء الله

لجمهم على الهدى فتكون من اهل باب واحد وكان المنافقون فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون الى المؤمنين بوجه به يظهرون انهم معهم ويأتون الى المشركين بوجه يظهرون به انهم معهم ويقولون (انما نحن مستهزؤن) واخبر الله تعالى (انه يستهزىء بهم) بذلك الفعل الذى يفعلونه مع المؤمنين وهم لايشعرون فهذا من مكر الله بهم وهو قوله تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون) فان شعر به فليس بمكر .

سفر الحذر

لقد جاء فى الوحى العزيز بأن اسرى
بنفسى واهلى عالم الخلق والامر
بان الا له الحق ربى قد قضى
بموت عدو الدين فى غمة (١) البحر

يقول الله تعالى حكاية عن قول شخص (وانا لجميع حاذرون) والحذر نتيجة خوف يقول تعالى (خذوا حذركم) فانه من اخذ حذره من شىء لم يؤت عليه منه واكثر ما يؤتى على الشخص من مأمنه اى من الجهة التى يأمن على نفسه منها فينبغى للعاقل ان لايأمن الامن الجهة التى أمنه الله منها فان قوله سبحانه هو الصدق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه وهو الصادق سبحانه وهذا الحذر ان ساعد القدر حينئذ ينفع فانه ورد لاينجى حذر من قدر الاان

(١) هامش صفـــغبة .

يكون

يكون ذلك الحذر من القدر وحينئذ تكون به النجاة ولقد بالغنا في ذلك بقولنا .

ياحذري من حذري   او كان يغني حذري

فابلغ الحذر انما هو فى الحذر من الحذر أن يتخذه مستندا ومن رحمة الله تعالى بنا ان حذرنا نفسه وابلغ من هذا ما يكون فقال تعالى (ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد) ومن رأفته ان حذرنا نفسه فانه من ليس كمثله شيء لايعرف ابدا الا بالعجز عن معرفته وذلك ان تقول ليس كذا وليس كذا مع كوننا نثبت له ما اثبته لنفسه ايمانا لا من جهة عقولنا ولا نظرنا فليس لعقولنا الا القبول منه فيما يرجع اليه فهو الحي الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الخالق البارئ المصور الحكيم بهذا وامثاله اخبرنا عن نفسه فنؤمن بذلك كله عن علمه بذلك لا على تأويل منا لذلك فانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ينضبط لعقل ولا لناظر فما لنا من العلم به من طريق الاثبات الا ما اوصله الينا فى كتبه وعلى السنة رسله المترجمين عنه ليس غير ذلك ونسبة هذه الاسماء اليه غير معلومة عندنا فان المعرفة بالنسبة الى امر ما موقوفة على علم المنسوب اليه وعلمنا بالمنسوب اليه ليس بحاصل فعلمنا بهذه النسبة الحاصلة ليس بحاصل فالفكر والتفكر والمتفكر يضرب فى حديد

بارد جعلنا الله واياكم ممن عقل ووقف عندما وصل اليه منه سبحانه ونقل، واعلم ان سفر الحذر يخرج صاحبه من المحسوس الى المعقول ومن النعيم الى العذاب ومن الستر الى التجلى ومن الموت الى الحياة القائمة بالاكوان التى تنتجها معرفتنا بالعالم ويؤدى الى العلم بالنشأة الانسانية ومن اين صدرت من حيث جسميته وبالحركة المستقيمة دون المنكوسة والافقيه وان عرفهما فبحكم التبعية ويعلم كل مقام يقتضى له الزيادة والشفوف على غيره والبصيرة فى كل ما يبصره ويأتيه فله فيه تفكه ونعيم ويقف من هذا المقام بهذه الصفة على علم التوارث وفيما ذا يقع وما الذى يورث وممن يورث ومن يرث ومن هذا السفر يعرف مشارق الانوار ومطالع اهلة الاسرار فيحذرون من ادراك الصفات التى تغيبهم عن ذواتهم والنعيم بها الا انه تكون النجاة لهم عقيب هذا كله يحذرون منه ولو كان العدو ما كان من القوة فانهم الغالبون بنصر الله فانه سبحانه لا يقاوم ولا يغالب فانه العزيز الرحيم وهذه الصفة اذا قامت بالعبد فان الله يأخذ بيده فى جميع اموره ويهديه الى ما فيه نجاته وله من خرق العوائد المشى على الماء والنجاة من الاعداء اعداء الارواح والبشر وهلاك الاعداء وينتج هذا السفر القرب الالهى المقرون به سعادة الابد وفى هذا المقام يامن صاحبه فى سفره فيه من كل ما يحذره من القواطع التى تحول بينه وبين

سعادته الابدية ولو صال عليه جميع من الارض عليهم وظهر عليهم ويحصل لصاحبه المتصف به من الكشف ما يقف به على غوامض الاسرار اذ كان نوره يبقر كل شبهة وجهل ويبطل كل تمويه وزور ويورث النفس شجاعة واقداما وقوة فيفعل بالهمة مالا يقدر على فعله بالاجرام ولا بالعدد غير أن صاحب هذا السفر يحصل له فى اول دخوله فيه هلع طبيعى وضيق صدر وخوف لما يراه فى اول طريقه من ضعف وقوة هذا المقام وهذا الضعف والذلة القائمة به تورثه العزة والقوة ويكشف له علم الظاهر والباطن فلايخفى عليه شئ ويتولاه الله بنفسه فى خروجه الى الارشاد والهداية فيكون معانا وتحصل له البشرى من الله حتى يأمن فيتوفر داعيته الى التبليغ فان الخوف مانع والجبن صارف غير أن الحق يؤيد صاحب هذا السفر تأييدا يعرفه ويأنس به ويركن اليه لا بد من ذلك ويعطى الحجة والقوة والظهور على خصمائه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين، آمين